خصائص التصوير الفنى فى شعر زهير

اعداد الدكتور

رزق محمد سيد أحمد داود

مدرس الأدب والنقد فى كلية اللغة العربية بدمنهور

— الشاعر وعوامل شاعريته •

— من سمات التصوير الفنى فى الشعر الجاهلى •

— خصائص التصوير الفنى فى شعر زهير •

— مصادر البحث ومراجعه •

الشاعر وعوامل شاعريته :

فى الأيام الأخيرة من الحـــرب الجاهلية ، التى نشـــبت فى بلاد طفان بين عبس وذبيان ، وهى حرب داحس والغبراء ، تلك التى يرجح أنها انتهت فى أواخر سنة ٦٠٠م نظم زهير بن أبى سلمى معلقته ليمدح السيدين اللذين سعيا فى الصلح بين القبيلتين ، وفى تلك المعلقة يقول زهـــير(١) :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا لا أبالك يسأم

ومعنى ذلك أنه كان فى الثمانين حين نظمها ، وبذلك يكون مولده على وجه التقريب حوالى عام ٥٢٠م ، ومن المؤكد أنه مات قبيل البعثة المحمدية حوالى عام ٦١٠م بعد أن عاش ٩٠ سنة ، وقد نشأ زهـــير فى بنى عبد الله بن غطفان ، فى أخريات العصر الجاهلى تلك المدة التى تميزت بشبوب يقظة فى الضمائر ، ورقـــة فى المشاعر ، واعتـــدال فى الســـلوك ، وكانت تلك السمات هى الثمـــرات الطيبة التى أثمرتهـــا الأحداث الدموية المتلاحقة ، على مدى العصر كله ، وكان زهير صورة مجسدة لعصره بكل أحداثه .

وقد تزوج مرتين كانت أولاهما من أم أوفى ، ولم يعقب منهـــا وثانيتهما كبشة بنت عمار بن سيحم أحد بنى غطفان ، وهى التى أنجبت له كعبا وآخاه بجير .

هذه اليقظة العامة التى غلفت البيئة فى أخريات العصر ـــ تمثل أحد العوامل التى بعثت فى شاعرنا العبقرية والنبوغ ، ويضاف اليهـــا عوامل أخرى نذكر منها :

ـــ نشأته فى بيت كله شعر لأن « أوس بن حجر » زوج أم الشاعر كان شاعرا فحلا من تميم وكان شاعرنا راوية له ، وكان أوس يمتاز

---

(١) ديوان زهير ص ١٧ .

بالرصانة والتعقل والرغبة فى الاصلاح الاجتماعى ، كما أن خاله بشامة ابن الغدير ، معدود فى الشعراء الكبار ، ومن سادة غطفان ، وكان له من ثاقب الفكر وسداد الرأى ما جعله محل اجلال غطفان ومحل مشورتهم ، كما كان فى غطفان شاعر آخر يسمى قراد بن حنش قليل الشعر جيده ، قال عنه أبو عبيدة : « كانت غطفان تغير على شعره فتأخذه وتدعيه ومنهم زهير »(٢) •

— ومن المؤكد أنه تأثر براويته شعر أوس بن حجر — أستاذه وزوج أمه — اذ أن ، الرواية من أهم منميات الملكة الشعرية فكان زهير يصطنع مذهبه ، وينهج نهجه كما تأثر بشعر خاله بشامة بن الغدير ، تأثرا ظهر فى عفته ووداعته ، ودماثة خلقه ولين طبعه •

ويجمع الرواة على أن أشعر بيوت العرب ، هو بيت آل أبى سلمى وقد ذكره ابن رشيق أول ما ذكر فى الفصل الذى تحدث فيه عن بيوتات الشعر فى العرب(٣) ويقول ابن الأعرابى : « لزهير فى الشعر ما لم يكن لغيره ، كان أبوه شاعرا وخاله شاعرا ، وأخته سلمى شاعرة وابناه كعب وبجير شاعرين ، وأخته الخنساء ، شاعرة(٤) •

ويبدو تأثر زهير بأبيس بن حجر فى كثرة حديثه عن الايمان بالله والبعث واليوم الآخر ، والحكم الكثيرة التى تكاد تنطق بايمان قائلها، حتى ذهب بعض الباحثين الى أن زهيرا كان نصرانيا (٥) • واستبعدوا ما ذهب اليه البعض من أنه كان وثنيا مثله مثل قومه(٦) • كل ذلك من

---

(٢) معجم الشعراء للمرزبانى ص ٣٢٧ •

(٣) العمدة لابن رشيق جـ ٢ ص : ٢٣٥ مطبعة السعادة •

(٤) الشعر والشعراء ص ٥٨ •

(٥) تاريخ الأدب العربى د• عمر فروخ جـ ١ ط ٥ ص ١٤٩ دار العلم للملايين بيروت •

(٦) تاريخ الأدب الجاهلى د• شوقى ضيف ط ٩ (١٩٨١) دار المعارف ص : ٣٠٣ •

أثر أوس فيه لأنه كان كثير التنقل والأسفار فى أرجاء الجزيرة ، فقد استقر طويلا بالعراق ، واتصل بعمرو بن هند ملك الحيرة ، كما اتصل بنصارى الحيرة وتأثر بهم ، أما من الناحية الفنية فقد كان أوس اذا أناة وروية فى قرض الشعر وتهذيبه وتثقيفه ، وكان يعتمد على عقله حين ينظم فلا يجىء شعره عفو الخاطر دون روية وأناة ، وقد أثرت كل هذه القيم الفنية فى تلاميذ أوس ومنهم زهير(٧) •

من سمات التصوير الفنى فى الشعر الجاهلى :

لاشك فى أن الشعر الصادق ، يعد مرآة صادقة لحياة قائليه ، وصورة حية خالدة لما اعتور هذه الحياة ، من الأخلاقيات والسلوك والمعروف عن حياة الجاهليين أنها كانت فطرية بسيطة ، واضحة ، وقد انعكست على معانيهم فجاءت هى الأخرى سهلة لا عمق فيها ولا عناء وليس فيها اغراق فى الخيال ، أو شطط فى التناول بل انها فى مضمونها كانت تستقى مادتها مما يقع تحت حسهم فى الصحرا الواسعة •

— ومن الطبيعى أن تبدو لنا الآن بعض ألفاظ الشعر الجاهلى غريبة وعرة جزلة ، وهذه الألفاظ نفسها . كانت مألوفة ومستأنسة فى حياة معاصريها ، لكننا اليوم نحس بغرابتها وذلك راجع من ناحية الى بعد المسافة الزمنية بيننا وبين قائليها ، وندرة استعمال هذه الألفاظ الآن ، كما يرجع من ناحية أخرى الى صدق تصوير هذه الألفاظ لحياة قائلها ، تلك الحياة التى كانت خشنة وعرة وقاسية •

— وتتسم المعانى أيضا بالصدق والبساطة فلا مبالغة فى المعنى، ولا غلو فى ايراد الفكرة،فالشاعر الجاهلى ، ينفر من المبالغة الشديدة

---

(٧) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٩٩ •

ويراها هى والكذب سواء ويحاول ما أستطاع أن تتسق مبالغته مع الذوق العربى ، كما فعل أوس بن حجر وهو يصف السحاب الكثيف بقوله :

دان مسف فويق الأرض هيدبه يكاد يلمسه من قام بالراح

لأنه لم يخرج عن دائرة المعقول ، وانما عطفها الى الطبع العربى فاستراح اليها (٨) وفى القرآن الكريم يقول الله سبحانه « يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسه نار » (٩) .

وقد تكون المبالغة راجعة الى صدق الشاعر فى تصوير ما يحسه ويراه ، حتى لو تناقضت صورته مع الواقع ، فليس من الضرورى مثلا أن يكون قول عمرو بن كلثوم :

ملأنا البر حتى ضاق عنا وماء البحر نملأه سفينا

صحيحا أو متفقا مع الواقع ، ولكن المهم أن عمرا كان يشعر هذا الشعور فجاء بيته صادقا فى التعبير عن شعوره هو .

— ومن خصائص التصوير فى الشعر الجاهلى ، التنقل السريع بين المعانى ، فلا يكاد الشاعر يمس معنى من المعانى حتى يتركه على عجل الى معنى آخر دون تمهيد وكثيرا ما يعود اليه أكثر من مرة فى القصيدة الواحدة دون ترتيب ولا نظام ، الأمر الذى وسم القصيدة لديهم بالتفكك وأبياتها بالاستقلال ، وذلك راجع فى بعض نواحيه الى حياتهم المضطربة القلقة التى تعتمد على الظعن والترحال ، والبحث عن مواطن الكلأ والعشب وفق ما تجود به السماء .

---

(٨) راجع مذاهب النقد وقضاياه د. عبد الرحمن عثمان ط ١ ١٩٧٥ ص : ١٣٥ .

(٩) الآية رقم ٣٥ من سورة النور .

ـــ ومن هنا تعددت الموضوعات فى القصيدة الجاهلية ، وتباينت درجات الشاعرية فيهـا حيال كل موضوع ، واختلفت العـواطف بين أجزائها ، بحيث لا يسرى فيها خيط شعورى متناسق ولا متنام كمـا قضى النقد الحديث • والحسية والمادية خاصيتان واضحتان فى معانى الشعر الجاهلى ، فالتشبيهات منتزعة من العالم المادى والبيئة البدوية، فالمرأة تشبه بالشمس وبالبدر ورشاقتها بالظبية ، وقـوامها بالرمح ، وأسنانها بالأقحوان ، وثغرها بالبلـور ، ورائحتها بالمسك ، وريقهـا بالعسل والخمر ، وعينها بعين البقرة والغزال ••• الخ •

وهذه الحسية جعلت للتشـبيه عند الجاهليين المقـام الأول فى التصوير والمعروف أن التشبيه ، هو المرحلة الأولى من مراحل التصوير الفنى • وهو الخطوة الأولى فى الصناعة الفنية للصورة •

ومن أمثـلة ذلك وصف طفيـل الغنـوى ـــ الذى يعـده بعض الباحثين(١٠) أستاذا لأوس ، ابن حجر أستاذ زهير ـــ للسحاب والبرق حيث يقول(١١) :

أصاح ترى برقا أريك وميضـه
يضىء ســـناه سوق أثل مركم

---

(١٠) السوق : جميع ساق ، الأثل : ضرب من الطرفاء ، المركم : بعضه فو، بعض ، أسف : دنا من الأرض ، الآفلاج : موضع ، صوبه : ما أنصب منه المخارم ، طرق فى الجبل ، سمسم : اسم جبل ، الهيدب: أن ترى شيئا كأنه ، ألهيدب أو حمل قطيفة من تعلق السحاب ، غروجه نواحيه ، أرفاض حنتم : كسر جرار سود وخضر •

(١١) أيطلاظى : خاصرتا غزال ، ارخاء سرحان : عدو ذئب ، تنفل ولد الثعلب •

أسف على الافلاج أيمن صوبه
وأيسره يغـلو مخـارم سمسم

له هيـدب دان كان فروجـه
فويق الحصى والأرض أرفاض حنتم(١٢)

فهنا وصف مادى وحسى للبرق والسحاب ، الا أن فيه إبداعاً واضافة ومشقة وعناء حيث أضاف للسحاب هيدبا ، وقارب بينه وبين الأرض ، وكأن لهذا الهيدب جوانب وكأن هذه الجوانب كسر جـرار سود وخضر مبعثرة على الأرض وقد حدد الشاعر المكان فالسـحاب عندما دنا من الأرض كانت منطقة الأفلاج عن يمينه ، وجبـل سمسم عن يساره .

ـ كذلك كان الشعراء الجـاهليون ومثلهم النقـاد يستحسنون تكثيف المعانى الكثيرة فى الألفـاظ اليسيرة ، وعنـدهم أن البيت الذى يجمع تشبيهين يفوق البيت ذا التشبيه الواحد .. وهكذا .

ولذلك استحسن النقاد قول امرىء القيس فى وصف فرسه(١٣):

له أيطلا ظبى وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب تتفل(١٤)

حيث عقد أربعة تشبيهات بين فرسه وبين كل من الظبى والنعـامة والذئب والثعلب وكلها حسية مادية .

---

(١٢) امرؤ القيس حياته وشعره . د. الطاهر المكى ط ٥ (١٩٨٥) ص ٢٠٠ دار المعارف .

(١٣) أيطلا ظبى : خاصرتا غزال ، ارخاء سرحان : عدو ذئب ، تتفل: ولد الثعلب .

(١٤) امرؤ القيس حياته وشعره د. الطاهر مكى ط ٥ (١٩٨٥) ص ٢٠٠ دار المعارف .

ومن هذا المنطلق أيضا أعجب النقاد بمطلع معلقة امرىء القيس:

قفانبك من ذكرى حبيب ومنـــزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وقالوا : انه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل فى بيت واحد(١٥) شاع لديهم التساؤل عن أمـــدح بيت وأغـــزل بيت وأهجى بيت ... الخ .

قال عبد الملك لقوم من الشعراء : أى بيت أمدح ، فاتفقوا على بيت زهير(١٦) :

تراه اذا ما جئته متهـــللا كأنك تعطيه الذى أنت سائله

أما طرفة بن العبد فقد عنى عنـــاية فائقة فى وصفه خد ناقتـــه ومشفرها حيث يقول :

وخد كقرطاس الشآمى ومشفر كسبت اليمانى قده لم يجرد

فوصف خدها بأنه جميل أبيض،فشبهه بقرطاس الشآمى فى بياضه وجودته ونعومته ، وهذا يعنى أن خدها عتيق لا شعر فيه مشـــفرها طويل كنعال الجلد اليمانى ، وخص اليمانى ، لأنهم ملوك ونعالهم من أحسن النعال ، ودباغ اليمن أفضل الدباغ ، ووصفه بأنه لم يجرد من الشعر لأن ذلك ألين له وأحسن(١٧) .

---

(١٥) انظر تاريخ الأدب العربى د. عمر فروخ جـ ١ ط ٥ ص ٧٨ دار العلم للملايين بيروت .

(١٦) الشعر والشعراء ص ٧٠ .

(١٧) انظر طرفة بن العبد حياته وشعره د.محمد على الهاشمى ط ١ ١٩٨٠ عالم الكتب بيروت .

ــ ومن سمات التصوير فى الشعر الجاهلى ، الحياة والحركة ، ومن أروع الصور ، الحية ، التى تجرى فيها الحياة وتدب فيها الحركة قول عنترة يصف شجاعته ويرسم صــورة لفرسه فى ميدان المعركــة فيقول(١٨) :

يدعون عنتــــر والرماح كأنها
أشطان بئر فى لبان الأدهـــم

مازلت أميهــم بثغرة نحــــره
ولبــــانه حــتى تسربل بالدم

فازور من وقــــع القنا بلبــابه
وشــــكا الى بعبــرة وتحمحم

لو كان يدرى ما المحاورة اشــتكى
ولكان لو علم الكلام مكلمى(١٩)

حيث رسم عنترة صورة لفرسه وقد تناوشته رماح الأعداء من كل جانب واستقرت فى قلبه ومزقت جسده ، وكسته سربالا من الدم، فالتفت بوجهه الى عنترة وكأنما يستعطفه أن ينظر ما صارت اليه حاله، ويشكو ما فيه من ألم بعبرة انحدرت على جبينه وزفرات مكتــومة فى صدره وهى صورة تغص بالحركة كما نرى •

ــ ويتسم الشعر الجاهلى ــ فى عمومه ــ بسمات تكاد تمثــل

---

(٢) ينظر فى تاريخ الأدب الجــاهلى د• على الجندى دار المعــارف ص ٤٤ •

(١٩) أشــطان : جمع شــطن : الحبل الطويل ، الأدهم : الفرس الأسود ، ثغرة النحر : نفرته ، النحر : العنق ، تسربل : تضرج حتى صار الدم له كالسربال ازور : مال ، التحمحم : صهيل يتردد فى صدره •

ظواهر عامة فيه أهمها مادية المصورة وانتزاع كل مكوناتها من البيئة العربية،مما يقع تحت حواسهم حيث يتناولونها تناولا سهلا فيصفونها ويصورون مظاهرها فى بساطة كاملة ، وهو تصوير متوقع مع مؤهلات قوم لم يكن لديهم من الحضارة والثقافة والعلم ما يعمق من خيالهم ويوسع من آفاقه •

فالشاعر الجاهلى يعتمد فى تأليف صوره على الماديات ، ويمثل ذلك تلك الصورة التى عقد فيها امرؤ القيس مجموعة من التشبيهات السريعة والمتلاحقة حتى أتخمت الأبيات بكثرة الصور ، وكلها مما يقع تحت مدركاتنا الحسية حيث يقول وهو يصف غزارة المطر(٢٠) :

كأن تبيرا فى عرانين وبله
كبير أناس فى بجاد مزمل
كأن ذرى رأس المجيمر غدوة
من السيل والغثاء فلكة مغزل
كأن مكاكى الجواء غدية
صبحن سلافا من رحيق مقلفل(٢١)
كأن السباع فيه غرقى عشية
بأرجائه القصوى أنابيش عنصل

فهو يشبه جبل بثير بعد أن أحاط به السيل ، بكبير القوم الذى يزمل فى ثياب ، مخططة ، ثم انتقل سريعا الى صورة أخرى شبه فيها جبل « رأس المجيمر » وقد غمره السيل بما يحمله من قطع القماش

---

(٢٠) ثبير : جبل ، العرانين : الأوائل ، الوبل : ما عظم من الفطر البجاد : كساء مخطط مزمل : ملتف المجيمر : جبل ، الغثاء : ما يحمله السيل من القماش وغيره ، المكاكى : جمع مكاك طائر صغير ، الجواء : الوادى وقد يكون جمع جو ، المقلقل : الذى ألقى فيه القلقل •

(٢١) ديوان امرؤ القيس •

بفلكة المغزل ثم انتقل سريعا الى صورة ثالثة شبه فيها طيور المكاكى وهى تتصارع فى الهواء مرسلة أغاريدها الحلوة فرحا بالمطر والخصب بالنشوان الذى أسكره الخمر ، ثم انتقل الى صورة أخرى ، شبه فيها ما بدا من شعور السباع وقد استعلى المطر فوق آجامها فغرقت فى لجته وطلفت رءوسها فى أرجائه البعيدة ، بما نبش من العنصل وهو البصل •

فهنا نجد الشاعر قد أتى بأربع صور متتابعة ، فى أربعة أبيات وكل صورة منها مستقلة عن الأخرى ، ولم يستقص واحدة منها ، ولم يتعرض لها بالتفصيل والتشريح • هذا ، ويعاب على الشعر الجاهلى ضعف الشخصية الفردية ، لأن الشاعر كان لسان قبيلته وقومه ، كما يعاب عليه ماديته ولصوقه بالأرض وعدم التفاته الى وجود عالم آخر فوق هذا العالم الظاهر المادى • بالاضافة الى شدة تقيد هذا الشعر بتقاليد شعرية ومحدودة ولكن هذا القصور لم يصدر عن قصور طبيعى بأذهان قائليه ، وانما يصدر عن تحدد هذا الذهن فى حدود معينة لم تسمح له تأثيرات ، البيئة بالخروج عنها(٢٢) •

خصائص التصوير الفنى فى شعر زهير :

يعد زهير بن أبى سلمى أحد أعلام مدرسة فنية فى الشعر ، لها ملامحها الخاصة ، حيث كانوا يعكفون على تثقيف شعرهم وتنقيته من الشوائب حتى يبلغ القمة فى الكمال الفنى •

ولا يضير زهيرا وصحبه أن عده بعض النقاد من « عبيد الشعر » لأنه وصف يطلق على كل شاعر عكف على تقويم ما أعوج من قصيده وتجويد شعره ، كما عدهم بعض آخر من أصحاب ، الصنعة والتكلف

---

(٢٢) البيان والتبيين ٢/٢٥ •

ويعلل الجاحظ ذلك بقوله « لأنهم يلتمسون قعر الكلام ، واغتصاب الألفاظ »(٢٢) .

وقد نسب الى زهير قصة الحوليات ، لأنه كان لا يظهر القصيدة الا بعد أن يمر عليها عام كامل ، وفى ذلك يقول مؤلف بلوغ الأرب : ان زهيرا كان ينظم القصيدة فى شهر وينقحها ويهذبها فى سنة »(٢٣) .

ولم يشذ زهير فى تصويره عن تقاليد شعراء عصره فبما يتعلق بادية الصورة وحسيتها ولكنه تميز عنهم جميعا ــ عدا من ينتمى منهم الى مدرسته بالتدقيق والتحقيق واستقصاء الوصف فى الصورة من جميع أجزائها « فزهير شاعر مستوعب منقب وباحث محقق(٢٤) .

وتدليلا على صواب تلك الرؤية نذكر هنا حديثه عن الأطلال فى معلقته اذ يقول(٢٥) :

ديار لهـــا بالرقمتـين كأنهـا
مراجيع وشم فى نواشر معصم

بهـا العين والآرام يمشين خلفه
واطلاؤها ينهضن من كل مجثـــم

وقفت بها من بعد عشرين حجـة
فلأيا عرفت الدار بعـــد توهم

---

(٢٣) بلوغ الأرب ١٠١/٣ .
(٢٤) الفن ومذاهبه فى الشعر العربى . د. شوقى ضيف ص ١٣ ط ٧ (٦٩٦٩م) .
(٢٥) ديوان زهير صنعة الأعلم الشـنتمرى تحقيق د. فخر الدين قباوة

أثا فى سفعا فى معرس مرجـــل
ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم(٢٦)

فلما عرفت الدار قلت لربعهـــا
ألا أنعم صباحا أيها الربع واسلم

فهو يصور هنا ديار خولة بعد أن غدت قفرا وأصبحت مرتعا للظباء وأبقار الوحش تمشى خلفة ، وقد نهضت أولادها من مرابضها،وتفرقت هنا وهناك ، وبهذا نجد أنفسنا أمام منظر تام يحفل بالحركة والحياة ويتسم بالترتيب المنطقى المتسق مع الترتيب العاطفى والنفسى ، فهو يشبه الطلل بالوشم ثم يصف الطلل بعد أن درست آثـــاره ، وخفيت معالمه ، ولم يبق منه الا الأثافى والنؤى ، فلما تبين له ما بقى منـــه أخذ فى تحيته الهادئة وقد يرد على أذهاننا -- ونحن نقرأ تشبه زهير للطلل بمراجيع الوشم ــ قول طرفة بن العبد الذى سبق زهـــيرا فى مطلع معلقته(٢٧) :

لخولة أطـــلال ببرقة ثمهمـــد
تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد

---

(٢٦) الرقمتان : احداهما قرب المدينة والأخرى قرب البصرة والمراد أن ديار الحبيبة بينهما العين : جمع أعين وعيناء وهى بقر الوحش ، الآرام: جمع رئم وهو الظبى الأبيض ، خلفة : يخلف بعضها بعضا ، الأطلا : جمع طلا وهو ولد البقرة وولد الظبية ، المجثم : المريض اللأى : الجهد : الجهد والبطء ، الثافى : جمع أثفية وهى الجمارة التى تجعل عليها القدر السفع : السود معرس الابل : المكان الذى رتنصب فيه القدر ، النوى : حاجز يرفع حول الخيمة ليحميه من السيل أو نهر يحفر حوله وهو المراد هنا ، جذم الحوض : أصله لم يتثلم : لم تنمح آثاره .

(٢٧) ديوان طرفة ص ١٩ دار صادر .

وقوفا بها صحبى عـــلى مطيهم
يقولون لا تهلك أسى وتجلـــد

لكن طرفة عقد ذلك التشبيه ثم مضى وتركه دون تفصيل وتفريع وذلك على خلاف منهج زهير الذى ظل يفرع ويفصل ويرسم كثيرا من الظلال حول الصورة الأصلية ، حتى يتحـقق لها الكمال من شـتى جوانبها ، ومن مظاهر دقة التصوير عند زهير فى هذه الأبيات ، أنه عمد الى عبارات تدقيقية زادها فى كلامه لتوضيح الجزئيات والدقائق التى تتعلق بالمشـهد ، ففى حديثه عن النـؤى فى البيت الرابع نراه يشبهه ليوضح لنا شكله ، ويستطرد بقوله « لم يتثلم » مخـافة أن يظن السامع أن ذلك الحـوض قد تكسر حـاجزه لتقلب الأحـوال والعوامل عليه ، وذلك فى قوله :

« ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم » وفى حديث زهير عن الحرب وآثارها ونتائجها ينهج ذات النهج فى التفصيل والتدقيق حيث يقول(٢٨)

وما الحرب الا ما علمتم وذقتم
وما هو عنها بالحـــديث المرجم

متى تبعثوها تبعثـوها ذميمـة
وتضر اذا ضريتموها فتضـــرم

فتعرككم عرك الرحى بثفالهـــا
وتلقـــح كشافا ثم تحمل فتتئم

---

(٢٨) ديوان زهير ، صـنعة الأعلم الشنتمرى تحقيق فخر الدين قباوة ص : ١٨ .

فتنتج لكم غلمان أشـــام كلهم
كأحمر عاد ثم ترضع فتفطـــم

فتغلل لكم ما لا تغـــل لاهلهـــا
قرى بالعراق من قفيز ودرهم(٢٩)

فمن مميزات التصوير هنا ، التجسيم الذى لجأ اليه الشـــاعر ليجعل الصورة قريبة التناول ويسهل على البدوى فهمها ذلك أن زهيرا ـــ لانه شاعر الاصلاح الاجتماعى والأخلاقى ـــ يتسم شعره بالنزعة الخطابية ، ومحاولة الاقناع ، مع أن ذلك ربما جاء فى غرض الشعر الذى يمكن فى اثارة الشعور والعواطف ، وفى سبيله لذلك لا يكتفى بتجسيم الماديات وابرازها ملموسة يدركهـــا الحس بقوة بل يجســـم المعنويات أيضا ، حيث يصور الحرب وأهوالها ونتائجها بحيوان ولود يلقح فى السنة مرتين ، ويلد فى كل مرة توأمين ، ويجعل اقناعها الناس بمنزلة طحن الرحى للحب ، وعبر عن شرور نتاجها بالأولاد ، كما عبر عن شدة تلك الشرور وكثرتها بالولادة مرتين ، ثم شبه نتائج الحرب الأرض ، فانتقى أرض العراق بالذات لأنهـــا خصيبة ، وذكر قراها ، والمكيال الذى تكال به حبوبها الى غير ذلك من التفاصيل التشبيهية مع ملاحظة أن التشبيه دائما عنده مادى فى جميع عناصره ، وعنـــاصره كلها من البيئة البدوية .

وتشبيهاته هنا ـــ كما هى فى سائر شعره ـــ تغص بالصور وتتعمق

---

(٢٩) المرجم : المظنون ، تضمر : تتعود اذا عودتموها ، تضرم : تشتعل ، تعرككم : تطحنكم الثفال : جلدة توضـــع تحت الرحى ، تلقح كشافا : يحمل عليها فى أثر نتاجها أحمر عاد : المراد أحمر ثمود الذى عقر ناقة سيدنا صالح ، القفيز : مكيال عراقى ، وأراد مايملأ المكيال من المحصولات .

فيهـا وتلح فى تفاصـيلها ، ويمتلى تصويره للحـرب بالاستعارات ، فالحرب أسد ضار ، وهى نار مشتعلة ، وهى رحى تطحن الناس ، وهى ناقة تنتج غلمان شؤم ، وهى أرض مغلة غلة ذميمة ليس فيهـا نفع ولا خير بل فيها الموت والخراب •

هذا وقد تعقب ابن رشيق نقد الأصمعى لزهير فى قوله «كأحمر عاد » وقال : « لا أدرى لم خطأه وقد سمع قـول الله عز وجل : « وأنه أهلك عادا الأولى »(٣٠) فهل قال هذا الا وثم عاد أخرى وذكر انه كان يقال لثمود « عاد الصغرى »(٣١) ومن النماذج التى نستدل بها على عنـاية شاعرنا البالغة بتحقيق الصـورة واستيفاء أجزائهـا وتفاصيلها قوله(٣٢) :

تبصر خليلى هل ترى من ظعائن
تحملن بالعلياء من فـرق جـرثم

جعلن القنان عن يمين وحـزنه
وكم بالقنـان من محل ومحـرم

عـلون بأنماط عتـاق وكلة
وراد حواشـيها مشاكهة الدم

ظهـرن من السربان يعلون متنه
عليهن دل النـاعم المتنعـم

---

(٣٠) الآية ٥٠ من سورة النجم •
(٣١) العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده ج ٢ ص ٢٤٦ •
(٣٢) ديوان زهير ص ١١ وانظر النقد الأدبى الحديث د• محمد غنيمى هلال ص ١٦٩ •

بكرن بكوورا واستحرن بسحرة
فهن ووادى الرس كاليد للفـــم

وفيهن ملهى للصـــديق ومنظـــر
أنيـــق لعين النـــاظر المتـــوسم
كأن فتات العهن فى كل منـــــزل

نزلن به حب الفنـــا لم يحطـــم

فلمـــا ووردن الماء زرقا جمـــامه
وضعن عصى الحاضر المتخيم(٣٣)

فالشاعر هنا يتتبع الظعـــائن فى سيرها وسفرها من العلياـــاء الى القنان ، ومن القنان الى السوبان ، ومن السوبان الى وادى الرس ، وقد دنون منه دنواليد من الفم ، ثم تعرض لوصف الظعـــائن وعليهن الأنماط والسدول الحمراء التى تشبه لون الدم وهى ملابس الأشراف، وقد بدون فى هناءة من العيش والرفة والنعيم •

وقد ذكر الشاعر وقت رحيلهن فى قوله : « بكرن بكورا،واستحرن

---

(٣٣) الظعائن : جمع ظعينة وهى النساء على الابل يعملن : رحلن العلباء : بلد جرثم : ماء لبنى أسد ، القنان : جبل مبنى أسد ، الحزن : ما غلظ من الأرض ، المحل : الذى لا عهد له ولا ذمة ولا جوار ، المحرم : الذى له حرمة وذمة ، والأنماط : جمع نمط وهى التى تفترش أعلى المتاع الكلة : السترواد : جمع ورد وهو الأحمر ، مشاكهة مشابهة ، السوبان: واد منسوب الى حى من اليمن ، مفأم : واسع ، وركن فيه ثنين أرجلهن للراحة ، استحرن : خرجن فى السحر ، الرس : واد بعينه ، المتوسم: الناظر المتفرس ، العهن : الصوف المصبوغ ، الفنا : شجر له حب أحمر وهو عنب الثعلب ، الجمام : جمع جمـــة وهو ما اجتمع من المـــاء وكثر أو هو سطحه ومجتمعة •

بسحرة ، بعد أن حدد بعض الأماكن ، ثم أمعن فى التحقيق فوقف عند فتات العهن الذى يتركنه عند محال نزولهن ، ويشبهه بحب الفنا الأحمر الذى لم يحطم ويزيد الصورة دقة بقوله : « لم يحطـــم » لأن ذلك الحب اذا حطم لم يبق على لونه من الحمرة ، ولم يعبر عن الصورة تماما ، لأنه انما تشتد حمرته اذا كان صحيحا •

ثم يتابع الظعائن بعد ذلك الى الماء فيصف لونه بالزرقة ، وذلك دليل صفائه ونقائه ، وغزارته وهناك يستقر بهن المكان •

وقد صور الشاعر فى هذا المشهد كل شىء بعد أن وعاه واستوعبه والصورة تشتمل على الزمان والمكان واللون ، وهى صورة تتفوق على موضوعها ، لثرائها بجزئيات لا تخطر على بال أى مصر ، وكأننا نسير مع الركب حين يســير ، ونقف حيث يقف ، لأن المنظـر تام الأركان مستوفى الأجزاء ، الأمر الذى يدل على تمكن الشاعر من موضـــوعه وعلى تطوره العقلى الكبير الذى كان ثمرة تطور الحياة العقلية كلها فى أخريات العصر الجاهلى •

والجدير بالذكر هنا أن زهيرا يبرز قدرته على التصوير فحسب ، ولو لم يكن له رصيد نفسى فى قلبه ، اذ لو كان الشاعر عاش حياته لوقف طويلا ليصور جمال هؤلاء النساء وأثره فى نفسه وفى الشباب من حوله ولكنه لم يفعل لأنه لم يكن يهمه الا الوصف ليصور قدرته الفنية وبراعته التصويرية ، لا ليصف عواطفه ومشاعره(٣٤) •

هذا الاستيعاب التام ، وتلك الدقة المتناهية فى التصوير تغص بها مطولات زهير وبخاصة اذا مدح أو وصف ، بالاضافة الى ما يمتاز به

---

(٣٤) تاريخ الأدب العربى : العصر الجاهلى د• شوقى ضيف ط ٩ ١٩٨١ ص ٣١٧ •

من حسن التنسيق والتنميق الذى كان ثمرة عكوفة على نتـــاجه يهذبه وينقحه ، وربما بعدبه الامعان فى تتبع الأجزاء ، عن أساس الصورة وبدايتها •

وندلل على استيفاء زهير لكل جزئيات الصورة مهما دقت بمثـــال ثالث من قافيته التى مدح بها هرم بن سنان وأهله ومطلعها(٣٥) :

ان الخليط أجد البـــين فانفرقا
وعلق القلب من أســـماء ما علقا

وفى هذه القصيدة يقول زهير(٣٦) :

كأن عينى فى غـــــربى مقتلـــة
من النواضح تسقى جنة سـحقا
تمطو الرشاء فتجرى فى ثنايتها
من المحالة ثقبا رائدا قلقـــــا ،
لها متـــــاع وأعوان غـــدون به
قتب وغرب اذا ما أفزع انسحقا

---

(٣٥) ديوان زهير تحقيق د• فخر الدين قباوة ص ٦٦ •

(٣٦) تمطر الرشاء : تمد الحبل ، الثناية : الحبل يوثق أحد طرفيه بقتبها والآخر فى الدلو ، المحالة : البكرة ، الرائد : الذى يجىء ويذهب القلق : الذى لا يثبت القتب : أداة الناقة الناصحة ، انسحقا : مضى وسال الصلب عظم ما بين الكاهل والعجز ، القابل : الذى يتلقى الدلو ويفرغها العراقى : جمع عرقوة وهى خشبة توضع فى فم الدلو ليشد فيها الحبل بحبل : يصل ، تحبو : تثب أى أن الضفادع تثب كما تفعل الجوراى والصبيان اذا لعبوا ، النطق : الطرائق التى تعلو الماء الشربات : جمع شربة وهو حوض صغير كهيئة المعلف يحضر حول النخلة فيملأ ماء ليكون منه ريها ، طحل : أخضر لكثرة ما يمكث فيه المـاء •

وخلفهـا سائق يحدو اذا خشيت
منه اللحاق تمد الصلب والعنقا

وقـابل يتغنى كلمـا قدرت
على العراقى بداه قائما دفقـا
يحيل فى جدول تحبو ضـفادعه
حبو الجوارى ترى فى مائه نطقا

يخرجن من شربات ماؤها طحـل
على الجذوع يخفن الغم والغرقا

فشاعرنا فى هذه الأبيات يريد أن يوضح لنا مبلغ حزنه على فراق أحبابه ، فنأى عن هذا الأصل واشتط فى التفريع على الصورة الأصلية الى الدرجة التى كدنا ننسى معها أصل مراده وأساس غرضه .

فقد بدأ فذكر أن الدمع يسيل من عينيه مدرارا — وذلك هو الأصل الذى يمثل أرضية الصورة التى رسم عليها باقى صورته ، حيث شبه عينيه بدلوين عظيمتين،وهذان الدلوان تتضح بهما ناقة ذللت بكثرة العمل فاعتادته وأصبحت ماهرة فى اخراج الدلو ملاى بالماء لا يسيل منه شىء حيث ان هذه الناقة تعودت أن يستقى عليها .

ثم استطرد فى ذكر التفاصيل ، فذكر أن هذه الناقة تمد الحبـل الذى يستقى به فتجرى من البكرة ثقبا قلقا يذهب ويجىء،ولا يستقر فى مكان، ثم يستكمل فى البيت الثالث حركة الدلو وهى مندفعة تقـذف الماء بعيدا ثم تعود فارغـة لتمتلىء ، وبذلك يصور لنا حركة الدلـو و تصوير الحركة أصعب شىء فى الصنعة الشعرية(٣٧) لأنه يدل على تمكن الشاعر من مؤهلات الشعر .

---

(٣٧) ابن الرومى حياته من شعره عباس محمود العقاد ص٣٥ .

وبعد أن يوفى الدلو حقها فى التصوير ، ينتقل الى الناقة ليصفها وصفا يدخل فى محيط المنظـــر الذى يعرضه علينا ، ليســتكمل أدواته وجزئياته ، فيقول فى البيت الرابع والخامس : ان هذه الناقة خلقهـا سائق يحدوها فكلما خافت أن يلحقها أمعنت فى السرعة ومدت عنقهـا واجتهدت فى سيرها ، لتنجو من أذاه ، وفى غمار ذلك لا ينسى الشاعر، القابل الذى يتلقى الدلو فيصب ما فيها ، ويتغنى عند ذلك ، فتطرب الناقة وتسرع فى سيرها ثم ينتقل الى الجدول الذى ينصب فيه الماء فى البيت السادس ، فيتناول جزئياته ، ويدلل على أن الماء لا يجف ولا يزول من هذا الجدول ، فيذكر الضفادع ، ويذكر الطـــرائق التى تعلو الماء درجات بعضها فوق بعض ، ويتصل بعضـــها ببعض وهى الأمواج ، ولا يتأتى ذلك الا مع كثرة الماء وهبوب الرياح ، ثم يذكر الشربات وهى أحواض تحفر حول النخيل وتملأ بالماء لترتوى منها • وانظر الى تشبيهه فى البيتين الأخيرين للضفادع التى تدبو فى الجداول والحفر بالصبيان اللاعبين ، حتى اذا أدركهـا الماء ، أشفقت منـــه فارتفعت الى جذوع النخل تريد أن تتقى هذا الماء •

ولا يخفى علينا تلك الحركة الهادئة المطمئنة التى تسرى فى الأبيات كلها والتى تلائم حزن الشـــاعر على فراق أحبابه فى تأليف موفق بـــين شعوره وتعبيره ذلك التأليف الذى يعد من سمات زهير الواضحة•ورغم تراكم التشبيهات فى صورة فاننا لا نكاد نتوقف عندها وذلك للبراعة الفائقة فى كيفية استخدامها ، ووضعها فى مكانها الطبيعى الذى تبدو فيه طبيعية لا قلق فيها ولا نتوء ولا شذوذ •

وتعود تلك الكثرة من التشبيهات فى شعره الى غزارة ما تخزنه قريحته ، وخصوبة تلك القريحة ، فهو حين يفكر فى شىء يلمع فى ذهنه نظيره وتتسابق على صفحة قريحته أشباهه ونظائره لينتقى منها ما يشاء فى مشاهد تجلب لنا المتعة والبهجة •

وعندما نصل الى هذا الحـــد ثاننا لا نكاد ذكر أصـــل كل هذه التفريعات والصور الجزئية الكثيرة ، والتى كان مبعثها افى البداية تشبيه عادى لعينيه والدمع يسيل منها مدرارا ، حزنا على فراق أحبابه فشبه عينيه بدلين عظيمين ، ثم استرسل واستطرد واشتط حتى وصـــل الى الأحواض التى تحفـــر حول النخيل لترتوى منها ، والضـــفادع التى تقفز ، متسلقة هذا النخيل كلما شعرت بغزارة الماء فى تلك الحفر •

وبعد هذه الجولة التحليلية القصيرة فى شعر زهير وكيفية صياغته لصورته الفنية نستطيع أن نخلص بما يلى :

١ ــ يمثل شعر زهير بن أبى ســـلمى المحصلة الكبرى والثمـــرة النهائية للجهود الفنية التى تناثرت فى أشعار الجاهليين ، ســـواء كان ذلك فى نطاق الاسلوب الذى إهتم بصـــقله وصياغته فجاء تعبـــيره صافيا ، نقيا خالصا من الأدران ، ويرجع ذلك ــ بالطبع ــ الى تمكن الشاعر من لغته وبراعته الفائقة فى طرائق استخدماتها الفنية ، وما عكوفه على شعره بالتنقيح والتهذيب الا اعمالا لفكره ، وفى وســـائل صياغته ، وما فيها من ألفاظ وكلمـــات وتعبيرات وكلها تتسم بمتـــانة التركيب وبلاغة الأداء ، والقدرة على انتقاء الألفاظ والعبـــارات التى تجعل المنظر بارزا ناطقا كأنه يتحرك أمامنا •

٢ ــ استخدم الشاعر ألوان كالجناس فى قوله وهو يمدح السيدين الحارث بن عوف وهرم بن سنان(٣٨) :

وقد قلتما ان ندرك السلم واسعا بمال ومعروف من القول نســـلم

ومثل قوله(٣٩) :

---

(٣٨) ديوان زهير ص ١٦ صنعه الأعلم الشنتمرى ٠
(٣٩) ديوان زهير ص ١٩ ٠

تقى نقى لم يكثر غنيمة بنهكة ذى القربى ولا بحقلد(٤٠)

كما كان يستخدم الطباق كقوله فى وصف الظعائن(٤١) :

جعلن القنان عن يمين وحزنه ومن بالقنان من محل ومحرم

وقوله فى مدح السيد(٤٢) :

يمينا لنعم السيدان وجدتما على كل حال من سحيل ومبرم

وعلى الرغم من استخدامه هذين اللونين ، الا انه وجه جل همه فى التشبيهات والاستعارات ، التى كان يمده بها خيال محلق متوثب، حتى ليعد زهير بحق شاعر التصوير فى الجاهلية ، وكان يحتال على احكام تصويره بالتفصيل والتلوين واستخدام العبارات المثيرة ، وهو لا يأتى بها متراكمة كما صنع سابقوه ، بل كان يعمد الى تفصيلها وتمثيلها بكل جزئياتها مهما دقت .

٣ ــ أساس الفن عند زهير ، هو التصوير ، فقريحته الشاعرة تتحول الى آله لا قطة خالقة تفكر فى الأشياء من خلال أشياء أخرى فتعقد ما لا يعد ولا يحصى من المشابات والمشاكلات التى تتداعى الى عقله ، وما تلبث أن تتمثل فى هيئة أشباح وأطياف تتراءى له فينحت منها صوره التى نستشف الجمال فى داخلها ، ونشعر بالمتعة النفسية والفنية فيها ، ولعل براعة زهير التصويرية ترجع فى بعض منأحيها الى تمرسه بتماذج ، أوس وغيره من فحول الجاهلية .

---

(٤٠) النهكة : الأضرار ، الحقلد : البخيل السىء الخلق وللمعنى . انه لايكثر ماله بظلم أقربائه وليس ببخيل ولئيم .

(٤٢،٤١) ديوان زهير ص ١٢ ، ص ١٥ .

والسمة الواضحة فى تصويره تكمن فى استقصائه الوصف ، أى استيفاء التشبيه ، وتناول المشبه من جميع نواحيه ، وقد غلق أستاذه فى أمور كثيرة ، وخاصة فى دقته وتتبعه الشـــديد للأماكن وعنـــايته بالحركات معتمدا على المادة والحس اعتمادا شديدا مجسما كل شىء.

٤ ــ كان زهير يتمتع بخيال دقيق واسع ــ وقد كان اتساع آفاق الصحراء مجالا لاتساع خيال الشاعر الجاهلى ــ وقد ســاعده هذا الخيال على تجسيم الصور وتمثيل الحيوان بكل ما يتصل به من منظر وهيئة وحركة وربما استغرق ذلك منه بيتا أو أكثر ، وكأننا ونحن نقرأ تصويره الشعرى والخيال يحلق فيـــه بازاء شريط يعرض أمامنـــا فى احدى دور الخيالة ، وتدليلا على ذلك نذكر قوله فى معلقتـــه يصف رسو دار صاحبته ، وقد عاد اليها بعد عشرين عاما فلم يجد بها الا بقر الوحش والظباء فقال(٤٣) :

بها العين والآرام يمشين خلفة وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم

فانظر كيف عرض علينا منظر البقر والظباء ، وقد اتخذت الدار مرتعا ومقاما ، فهى تمشى خلفة أى فى جهات متضـــادة ، وأطلاؤها الصغار ينهضن من هنا ومن هناك جميلة تثير البهجة فى النفوس لمـــا فيها من تمثيل الحيـــاة الطبيعية وما يضطرب فيهـــا من حركات هذه الوحش التى تقبل وتدبر وتجثم وتنهض متأثرة بغرائزها وهذه البهجة نفسها لا تخلو من حزن ، فان هذه الوحش انما تنعم بالحياة والحركة والحرية فى ديار قد كان ينعم فيها بالحياة والحرية قوم أحبهم الشاعر

---

(٤٣) العين : بقر الوحش ، الآرام : الظباء ، خلفة : فى جهـــات متضادة ، أطلاؤها : أولادها ، مجثم : مريض .

وأحبوه ثم انقطع عهدهم بها(٤٤) •

وخياله ــ كما يبدو ــ شديد الاعتماد على الحواس ، لأنه كان يستوحى الجمال الفنى من المظاهر الطبيعية المحسوسة دون أن يرجع فى ذلك الى أعماق نفسه ودخيلته الخاصة ، ومن هنا غنى تصـــويره بالصور البصرية والسمعية والذوقية والشمعية •

والشعراء الجاهليون عموما كانوا يميلون الى القول الجـــامع ، يحاولون أن يجمعوا . فى البيت الواحد حشدا هائلا من المعانى ، ولم يشذ شاعرنا فى هذه السمة ، عن شعراء عصره •

٥ ــ يتسم شعر زهير بالصدق الفنى ويراد به تعبير الشاعر عما يشعر به حقيقة كما يختلج فى نفسه ويبدو ذلك فى اختياره الألفاظ حيث لا مبالغة فيها • وفى المعانى فشعره خلاصة تجاربه وخبـــرته الطويلة فى الحياة والصدق فى الأحكام ، والصدق فى الوصف فهو يميل الى الحقوق الواقعية دائما •

وقد استلزمت هذه السمة سمة أخرى وهى النزعة الوجدانية أى أنه كان يصف نفسه وشعوره وكان اذا عرض للنظم فى موضوع واقعى كوصف الحرب والحكمة وغـــيرها فانه يلونه بلون شـــعوره وينقلب الموضوع فى شعره الى موضوع وجدانى •

ومن ثم « جاء الشعر الجاهلى فى عمومه شعرا غنائيا حيث انه ذاتى يصور نفسيه الفرد وما يختلجه من عواطف وأحاسيس »(٤٥)•

---

(٤٤) ينظر حديث الأربعاء د• طه حسين جـ ١ ط ١١ (١٩٢٥) دار المعارف ص٨٣ وينظر تاريخ الآدب العـــربى د• عمـــر فروخ جـ ١ ط ٥ ص ٧٨ •

(٤٥) تاريخ الأدب العربى العصر الجاهلى د• شوقى ضيف ط ٩ (١٩٨١) ص ١٩٠ •

٦ ــ استطاع زهير أن يحقق لصنعة الشعر فى الجاهلية أرقى ما يمكن أن تصل اليه من التحبير والتجويد والتنسيق والتنميق ، بعد أن غدا الشعر بالنسبة له حرفة وصناعة يتكسب بهـا ، فوفر له من المهارة البيانية والصناعة الفنية ما لم يتوافر له عند غيره ، وبذلك يعد زهير أستاذ مدرسة الصنعة،وهى المدرسة التى قاومت الطبع والاندفاع مع السجية فى نظم الشعر ، واعتمدت الأناة والروية والتمهـل وبذلك كثرت عندهم الصنعة البيانية كالتشبيه والمجاز والاستعارة واعتمدوا فى تصويرهم وأوصافهم على التصوير المادى والحسى وأخذوا أنفسهم بالتجويد والتنقيح والتهذيب •

هذا من الظلم البين بعد ذلك أن يعد زهير شاعر التكلف لمجرد أنه يعكف على تجويد نتـاجه ، حتى يخرج فى أرقى درجـات الأداء البيانى • وأخيرا •••

فهذه بعض الأضواء على خصائص التصوير الفنى فى شعر زهير، ولا أظن ، أنها تحيط بكل خصائص شعره على الجملة والتفصـيل ، وحسبها أنها وضحت ــ بالبرهان والدليل والنموذج ــ علامات التميز وأمارات التفوق والتفرد التى فاق بها زهير معظم شعراء عصره بمـا فيهم أساتذته كأوس بن حجر وبشامة بن الغدير ، وتلامذته كالحطيئة وكعب بن زهير ، ونعنى بتلك السمة المميزة له محاولاته الدائبة فى تتبع أدق دقائق الصورة ، والامعان فى استيفاء جزئياتها ، واستقصاء كل ما يمكن أن يتفرع منها مما يعد امتدادا لها بحيث تبدو تامة البنيان متكاملة الأجزاء متناسقة الألوان •

أهم المصادر والمراجع

ـ أدب العرب فى الجاهلية وصدر الاسلام بطرس البيستانى دار مارون عبور ١٩٧٩م أمراء الشـعراء السيد فرج الهيئة العـامة للكتاب ١٩٨٢ م •

ـ تاريخ آداب اللغة العربية جورج زيدان جـ١ ط٣ (١٩٣٦م) •

ـ تاريخ الأدب العربى ـ العصر الجاهلى د• شوقى ضيف دار المعارف ط ٩ (١٩٨١ م) •

ـ تاريخ الأدب العربى د• عمر فروخ دار العـلم للملايين طه جـ ١ (١٩٨٤ م) •

ـ جواهر الأدب السيد أحمد الهاشمى جـ٢ مؤسسة المعارف بيروت •

ـ حديث الأربعاء د• طه حسين جـ١ ط١١ (١٩٢٥م) دار المعارف •

ـ دراسات فى أدب ونصوص العصر الجاهلى د• محمد عبد القادر أحمد مكتبة النهضة المصرية ط١ (١٩٨٣) •

ـ ديوان زهير صنعة الأعلم الشنتمرى تحقيق فخر الدين قباوة دار الآفاق الجديدة بيروت •

ـ زهير بن أبى سلمى شاعر السلم فى الجاهلية د• عبد الحميد الجندى المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر •

ـ الشعر الجاهلى تطوره وخصائصه الفنية د• بهى الدين بيان ط ١ (١٩٨٢م) دار المعارف •

ـ الشعر والشعراء ابن قتيبة تحقيق مفيد قميمة مراجعة الأستاذ نعيم زرزور ط (١٩٨٥ م) •

ـ شرح القصائد العشر ـ الخطيب التبريزى ط١ (١٩٨٥م) دار الكتب العلمية ـ بيروت •

ـ طرفة بن العبد حياته وشعره د• محمد الهاشمى ط ١ (١٩٨٠) عالم الكتب بيروت •

ـ العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده دار الجيل بيروت •

ـ فى الأدب الجاهلى د• طه حسين ط ١٢ (١٩٧٧م) دار المعارف •

ـ فى تاريخ الأدب الجاهلى د• على الجندى ط (١٩٨٤) دار المعارف •

ـ فى الفن ومذاهبه فى الشعر العربى د• شوقى ضيف ط٧ (١٩٦٩) • دار المعارف •

ـ مذاهب النقد وقضاياه د• عبد الرحمن عثمان ط١ (١٩٧٥) •

ـ معلقة زهير فى ضوء نظرية النظم د• أحمد محمد على دار الحديث •